المحاضرة الرابعة: نظريات التطابق في تحديد المعنى

1- مفهوم المعنى:

يطلق المعنى على ما تكون في الزمن من صور مقابل ألفاظ، وتعبيرات لغوية ، والمعنى مشتق من الفعل " عنى" الدال على إظهار الشيء أو قصده أو ما يدل عليه القول أو الإشارة أو الرمز. وعرفه التهانوي في كتابه بأنه" المعنى لغة المقصود سواء قصد أم لا" وأورد مفصلا:" المعنى هو الصورة الذهنية من حيث إنه وضع بإزائها اللفظ، أي من حيث إنها تقصد من اللفظ، وذلك أن يكون بالوضع، فإن عبر عنها بلفظ مفرد يسمى معنى مفردا، وإن عبر عنها بلفظ مركب يسمى معنى مركب فالأفراد والتركيب صفتان للألفاظ حقيقة ويوصف بهما المعاني تبعا، وقد يكتفي في إطلاق المعنى على الصورة الذهنية لمجرد صلاحيتها لأن تقتصد باللفظ، سواء وضع لها أم لا فالمعنى بالاعتبار الأول يتصف بالإفراد والتركيب بالفعل، وباعتبار الثاني بصلاحية الأفراد والتركيب"

سنحاول في هذه المحاضرة أن نعرض لأشهر هذه المناهج محاولين تقديم تطبيقات على بعضها تساعد الطالب على الفهم والإدراك.

2/- وقفة مع الأصول الفلسفية لنظرية التطابق عند أفلاطون:

في تاريخ الفلسفة اليونانية نجد مفهوم دلالة المعنى عند أفلاطون، توضحت في كتابه كراتيلوس من ذلك قوله في موضوع (الصواب الطبيعي للأسماء ونظرية المحاكاة) " اطلاق الأسماء على الأشياء عمل مقصود لتحقيق غرض معين ووظيفة معينة، والاسم هو التعبير... عن طبيعة الشيء... واطلاق الاسم على المسمى، كأي عمل آخر، يتم بصورة متفاوتة من الاتقان، فالاسم يكون في اكمل حالاته إذا كان تعبيره عن طبيعة الشيء تماما، ويكون أدنى إذا كان التعبير ناقصا أو جزئيا أو مضللا إذا لم يعتبر البتة عن طبيعة الشيء".

ترتبط فلسفة أفلاطون بمسألة الكليات عنده بنظرية المثل التي يقول عنها راسل:" على أنك واجد في مذهب أفلاطون جانبا غاية في الأهمية، لا تستطيع أن تتعقبه إلى أصول عند أسلافه، وأعني به نظرية المثل أو الصور وهي نظرية منطقية في بعضها، ميتافيزيقية في بعضها الآخر.

3/-نظرية المعنى عند جورج مور (1873-1958).

أ-منهج التحليل عند مور:

يستعمل التحليل من حيث هو مصطلح فلسفي بالمعنى ذاته الذي تستعمل به كلمة تحليل في اللغة العادية أي تفتيت أو فك المركب إلى أجزائه والتحليل في الواقع إنما يدل على معان عديدة منه: تحليل المفاهيم و الأفكار لمعرفة المبدأ الكامن وراءهما كما ظهر عند أفلاطون وأرسطو .

إذا: التحليل من حيث هو منهج فلسفي كان موجودا في الحقيقة منذ سقراط، أي أن التحليل قديم قدم الفلسفة. ولكن ما إن حل القرن العشرين حتى طرأ على الفلسفة من التغير في وجهة النظر ما بلغ حد الثورة. كان جورج مور وراس من قادة تلك الثورة الفلسفية التي عرفت باسم الفلسفة التحليلية، ومن مميزاتها:

أ-اعترافها بدور اللغة الفعال في الفلسفة.

ب-اتجاهها إلى تفتيت المشكلات الفلسفية إلى أجزاء.

ج-خاصيتها المعرفية[1].

د- وذهب مور إلى أن لانجفورد قد أخطأ عندما افترض أن التحليل الفلسفي ينصب على العبارات اللغوية أو الألفاظ. إذ الهدف المحوري الذي يرتكز عليه التحليل عند مور ليس هو تحليل التعبيرات اللفظية، بل تحليل المفاهيم أو القضايا. لقد أشار مور إلى المفهوم الذي يتم تحليله بوصفه موضوع التحليل، ووضع خمسة شروط يجب توافرها في تحليل المفهوم أو القشية حتى يكون مقبولا وهي:

1- لا يستطيع المرء أن يتحقق أن موضوع التحليل يتم تطبيقه ما لم يتحقق من أن عناصر التحليل يتم تطبيقها.

2- أي تعبير يعبر عن موضوع التحليل يجب أن يكون مترادفا مع التعبير الذي يعبر عن عناصر التحليل.

3- التعبير المستخدم لعناصر التحليل يجب أن يذكر بوضوح المفاهيم التي لم يذكرها التعبير المستخدم لموضوع التحليل.

ب-الترداف في تحديد المعنى:

تعني الترادف أن الكلمتين أو أكثر بمنطق النظرية التحليلية تتضمن نفس المكونات وليها عناصر تصورية متماثلة، ويكون الترادف إذا كان هناك تضمن من جانبين ف (أ) و(ب) مترادفان إذا كان (أ)

[1] محمد مهران، فلسفة برتراند راسل، دار المعارف، القاهرة، ط3، 1986، ص 12.

يتضمن (ب) و(ب) يتضمن (أ) مثل (أب) و(ولد). وعليه تصنف الوحدات المعجمية ضمن حقول بمعيار الترادف.

يرى مور أن تصور معنى كلمة أو جملة يمر عبر إجراءات تحليل صحيح يقوم على خطوتين: التقسيم والتمييز وعلى معايير ثلاث هي: التكافؤ المنطقي والترجمة و الترادف، وقد ارتبطت في ذهنه جميعا وكأنها معيار واحد.

-**ويقصد مور بالقسيم:** تحليل تصور معنى ما إلى مؤلفاته ويعني ذلك أن تصور المعنى مركب من جملة تصوراته الجزئية، وشبيه تقسيم مور بتصنيفات أصحاب النظرية التحليلية الذين قسموا معنى الكلمات إلى ما يؤلفها، من سمات دلالية.

-**أما التمييز:** فله ارتباط عند مور باستخدام الكلمة في السياق اللغوي وذلك بإحصاء جملة الاستخدامات الممكنة للكلمة الحاملة لتصور المعنى موضوع البحث، ومحاولة جوع الخصائص المشتركة التي تجمعها وتميزها عن المعنى الذي نحن بصدد البحث عنه، وإذا تحقق ذلك تميز تصور المعنى عما عداه من التصورات الأخرى.

-**أما معايير التحليل الصحيح:** فهي تهدف إلى إيجاد معادل دلالي للمعنى

-**أما معيار الترجمة:** فليس يعني نقل الكلمة من لغة إلى أخرى وإنما يعني ترجمة التصور إلى تصورات تصل معه إلى حد التكافؤ وينتج عن ذلك تساو في المعنى بين التحليل و موضوعه، وهو ما يسمى" الترادف"

4/- نظرية تحديد المعنى عند راسل:

ظهرت بذور اهتمام راسل باللغة في كتابه تحليل العقل وذلك لما للعقل من علاقة باللغة باعتبارها المعبر الوحيد عنه، ولقد كان هذا الاهتمام تدريجيا بحيث يقول: " في بداية اهتمامي بالمشكلة اللغوية لم أكن أدرك على الإطلاق صعوبتها وتعقيدها، إذ لم أشعر إلا بأنها هامة، دون أن أعرف تماما في بداية الأمر ما هي هذه المشكلات ولست أزعم أنني قد وصلت في هذا المجال إلى أي اكتمال في المعرفة، ولكن تفكيري على أية حال قد أصبح بالتدريج أكثر تعقيدا وتحديدا وعيا بالمشكلات التي يتضمنها هذا المجال". لقد عالج اللغة بداية اهتمامه بها من خلال علاقتها بالأحداث، بحيث قسم هذا الموضوع إلى قسمين، يهتم القسم الأول بمفردات اللغة، ويعتني القسم الثاني بالنحو.

-فالقسم الأول: طرح و درس مفردات اللغة فإنه طرح المشكل اللغوي عندما درس إلى أي حد يمكن أن يكون الشرح السلوكي للمعرفة ممكنا؟

–القسم الثاني: المتعلق بالنحو فإن راسل أدرك بعض النقص في وجهة النظر من خلال المتناقضات التي يثيرها المنطق الرياضي، ومن أشهر المتناقضات في تللك اللغة المعروفة باسم" الكاذب".

من هنا، نبذ راسل اللغة العادية واندفع نحو لغة منطقية.

نظرية المعنى وعلاقته بالصدق:

بحث راسل في العلاقة بين اللغة والفكر وكان اهتمامه في هذه الدراسة يتجه إلى دراسة العلاقة بين اللغة والواقع المستعمل، أما في مجال المعنى اللغوي فيرى" أنه لا يمكن فهمه–أي المعنى– إلا من خلال النظر إلى اللغة على أنها سلوك وعادات مكتسبة يتعلمها الفرد من المجتمع كتعلمه لأي لعبة أخرى، ثم إن المعنى توضحه العلاقات النحوية بين عناصر الجملة أو بين عناصر النص اللغوي، والمعنى الواضح يشير إلى سلامة العبارة من ناحية التزامها بالقواعد النحوية.

إن أهم ما قدمه راسل في فلسفة اللغة وضعه في نظرية الأوصاف، ويرى أن البحث في جدلية العلاقة بين الألفاظ ومعناها يقتضي تقسيم ألفاظ اللغة إلى ثلاثة أقسام هي:

1– ألفاظ وتعابير لا تعني شيئا أو قيمة لغوية.

2– ألفاظ وتعابير تعني شيئا ما محددا أو تنقل فكرة أو معنى معين يسمى: الوصف المحدد.

3– ألفاظ وتعابير غامضة تسمى (تعابير غير محددة) .

تؤكد نظرية راسل في فلسفة الظاهرة اللغوية على أن يكون لها تأثير كبير فيما يتعلق بكيفية فهمنا للعالم ولاسيما في الأخذ بمبدأ (فضيلة وضوح المعنى) الذي التزمه أكثر علماء عصره من الفلاسفة وغيرهم.